من السيآت ولا كبيرة الا احصاها عدّها وحفظها واحاط
بها ووجدوا ما عملوا حاضرًا من الخير والشر ولا يظلم ربك احدًا
بنقص ثواب ومزيد عقاب قال ابو حفص اشد آية في القرآن
في قلبي هذه الاية ووجدوا ما عملوا حاضرًا وافاد الاستاذ ان
ما يصيبهم مكتب في الكتاب الاول وهو اللوح المحفوظ لا ما في
الكتاب الذي هو كتاب اعمالهم فان كتاب اعمالهم نسخة مما في اللوح
المحفوظ من بدو احوالهم ويقال ان عاملا عبدًا بما في الكتاب الحق من
الرحمة والشقي عبد يحاسبه بما كتب عليه الملك من الزلة ويقال اذا
حاسبهم في المال يتصور لهم الحال كانهم في الحال ما فارقوا مباشرة
الافعال فمن افكر في هذا بقلبه باشر خوف ربه لانه يعلم انه اذا راى
في عمله سيئة فهو موضع الخجل للتقصير وان راى حسنة فهو موضع الخجل
ايضًا لقلة توفيره فخجلة اهل الصدق عند شهود حسناتهم توفي وتربي
على خجلة اهل الغفلة اذا عثروا على زلاتهم ويقال اصحاب الطاعات اذا
وجدوا ما قدموا من العبادات فيما لهم السرور والبهجة وحياة القلب
والراحة واما اصحاب المخالفات فانما يجدون فيما قدموا مجاوزة
الحد ومناقضة العهد وما في هذا الباب من فنون الزلة وسوء
القصد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لان العالم بمنزلة
قبلة العالم في وجوب التوجه اليه وثبوت الاقبال عليه ولزوم التواضع
لديه فسجدوا اى كلهم اجمعون الا ابليس كررت هذه القصة
المشتملة على القصة في مواضع من الاحوال لكونها مقدمة للامور
المقصود بيانها في تلك المحال وهنا لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض
عنها وكان سبب الاغترار حب الشهوات وتسويل الشيطان
بالغفلات زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها سريعة الزوال وعرضة

الانتقال والاعمال الصالحة خير وابقى لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان
وذكرهم ما بينه وبينهم من العداوة القديمة ليستقيموا على الجادة
القويمة كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امر بترك
السجود لاجله وافاد الاستاذ انه سبحانه اظهر للملائكة فضيلة
ما استخلص به آدم من علم اليقين فسجدوا لله بتيسير من الله وفضله
المبين وسكر بصيرة اللعين فما شهد منه عين الطين ولو صدق
في قوله انا خير منه لما فسق عن الامر ولكن ادركته الشقاوة الازلية
فلم تنفعه الوسيلة بالحيلة افتتخذونه الهمزة للتعجيب والانكار والفا
للتعقيب في الاخبار والمعنى اعقب ما وجد منه ما ذكر وضد رعنه
ما اخبر تاخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم في فيطيعو
بدل طاعتي وهم لكم عدو حيث يمنعونكم عن عبادتي بئس
للظالمين بدلا من رب العالمين ابليس وذريته قال الحسن خاطبهم
الله تعالى باحسن خطاب ودعا الله الى نفسه بالطف دعا واشرف
اداب فقال اتتخذونه وذريته اولياء من دوني قال يحيى بن
معاذ لا يكون وليًا لله تعالى من نظر الى شيء دون الله وافاد الاستاذ
ان في الاية اشارة الى ان من تفرد بالولاية فلا يعتقد غيره ولا يسال
غيره ولا يخاف غيره ولا يرجو غيره ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك بطريق
الاولى لعدم وجودهم هنالك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين
عضدًا اعوانا ردًا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء فان استحاق
العبودية من توابع الربوبية والاشتراك في الخالقية يستلزم الاشتراك
في العبادة فوضع المضلين مع الضمير مما هم واستبعادًا للاعتضاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)